فذكر انه رد الى الضعف الاول فحكم الشيخ حكم الطفل في الضعف وما بعث نبي الا بعد تمام
الاربعين وهو زمان اخذه في النقص والضعف فلذلك قال لو ان لي بكم قوة مع كون
ذلك يطلب همة موثرة فان قلت وما يمنعه من الهمة الموثرة وهي موجودة في
السالكين والاتباع والرسل اولى بها قلنا صدقت ولكن نقصك علم آخر وذلك ان
المعرفة لا تترك للهمة تصرفا فكلما علت معرفته نقص تصرفه بالهمة وذلك
لوجهين الوجه الواحد لتحققه بمقام العبودية ونظره الى اصل خلقه الطبيعي
والوجه الاخر احدية المتصرف والمتصرف فيه فلا يرى على من يرسل همته فيمنعه
ذلك وفي هذا المشهد يرى ان المنازع له ما عدل عن حقيقته التي هو عليها
في حال ثبوت عينه وحال عدمه فما ظهر في الوجود الا ما كان له في حال العدم
في الثبوت فما تعدى حقيقته ولا اخل بطريقته فتسمية ذلك نزاعا انما هو
امر عرضي اظهره الحجاب الذي على اعين الناس كما قال الله فيهم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وهو من
المقلوب فانه من قولهم قلوبنا غلف اي في غلاف وهو الكن الذي ستره عن
ادراك الامر على ما هو عليه فهذا وامثاله يمنع العارف عن التصرف في العالم
قال الشيخ ابو عبد الله بن قائد للشيخ ابي السعود بن الشبل لم لا تتصرف
فقال ابو السعود تركت الحق يتصرف لي كيف يشا يريد قوله تعالى امرا فاتخذه
وكيلا فالوكيل هو المتصرف لا سيما وقد سمع الله يقول وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه فعلم ابو السعود والعارفون ان الامر الذي بيده ليس له وانه
مستخلف فيه ثم قال له الحق هذا الامر الذي استخلفتك فيه وملكتك اياه
اجعلني واتخذني وكيلا فيه فامتثل ابو السعود امر الله فاتخذه وكيلا فكيف
يبقى لمن يشهد مثل هذا الامر همة يتصرف بها والهمة لا تفعل الا بالجمعية التي
لا متسع لصاحبها الى غير ما اجتمع عليه وهذه المعرفة تفرقه عن هذه
الجمعية فيظهر العارف التام المعرفة بغاية العجز والضعف قال بعض
الابدال للشيخ عبد الرزاق قل للشيخ ابي مدين بعد السلام عليه يا ابا مدين
لم لا تعتاص علينا بشي وانت تعتاص عليك الاشيا ونحن نرغب في

مقامك

مقامك وانت لا ترغب في مقامنا مع كون ابي مدين كان عنده ذلك المقام وغيره
ونحن في مقام العجز والضعف منه ومع هذا قال له البدل ما قال وهذا من ذلك
القبيل ايضا وقال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام عن امر الله له بذلك
ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي فالرسول بحكم ما يوحى اليه
به ما عنده غير ذلك فان اوحي الله اليه بالتصرف فيه بجزم تصرف وان منع
امتنع وان خير اختار ترك التصرف فيه بجزم تصرف الا ان يكون ناقص المعرفة
قال ابو السعود لاصحابه المومنين به ان الله اعطاني التصرف منذ خمس عشرة
سنة فتركناه تظرفا هذا لسان ادلال واما نحن فما تركناه تظرفا وهو تركه
ايثارا وانما تركناه لكمال المعرفة فان المعرفة لا تقتضيه بحكم الاختيار فمتى
تصرف العارف بالهمة في العالم فعن امر الهي وجبر لا باختيار ولا نشك ان
مقام الرسالة يطلب التصرف لقبول الرسالة التي جاء بها فيظهر عليه
ما يصدقه عند امته وقومه ليظهر دين الله والولي ليس كذلك ومع هذا
فلا يطلبه الرسول في الظاهر لان للرسول الشفقة على قومه فلا يريد ان
يبالغ في ظهور الحجة عليهم فان في ذلك هلاكهم فيبقي عليهم وقد علم الرسول
ايضا ان الامر المعجز اذا ظهر للجماعة منهم من يومن عند ذلك ومنهم
من يعرفه ويجحده ولا يظهر التصديق به ظلما وعلوا وحسدا ومنهم من يلحق
ذلك بالسحر والايهام فلما رات الرسل ذلك وانه لا يومن الا من انار الله قلبه
بنور الايمان ومتى لم ينظر الشخص بذلك النور المسمى ايمانا فلا ينفع
في حقه الامر المعجز فقصرت الهمم عن طلب الامور المعجزة لما لم يعم اثرها في
الناظرين ولا في قلوبهم كما قال في حق اكمل الرسل واعلم الخلق واصدقهم قولا
واحكمهم في المقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ولو
كان للهمة اثر ولا بد لم يكن احد اكمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ا
على ولا اقوى همة منه وما اثرت في اسلام ابي طالب عمه وفيه نزلت
الاية التي ذكرناها ولذلك قال في الرسول انه ما عليه الا البلاغ وقال ليس
عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا وزاد في سورة القصص وهو

Copyright © King Saud University